من أوراق الرئيس (29)

الجليد .. يذوب: بين موسكو والقاهرة!

إما أن نأخذ القذافى بأفكاره وإما أن يعيد لنا العلم والنسر ونشيد اللّه أكبر!

وعند منتصف الليل جاء عبد السلام جلود يعرض آخر ما أهتدت إليه عبقرية القذافى: كما أخذنا عنكم الثورة والميثاق والإتحاد الإشتراكى وعلم مصر والنسر ونشيد الله أكبر، يجب أن تأخذوا النظرية الثالثة والثورة الثقافية واللجان الشعبية00 ومعمر القذافى!

وإلا فسوف تعود ليبيا إلى ما كانت عليه: علمها القديم ونشيدها الملكى0!

وقيل ذلك وبعد ذلك : استقالة معمر القذافى! وكانت الاستقالة فى رسالة سرية ورفض الرئيس السادات هذه الاستقالة فى رسالة علنية، فقد كان من الواجب أن يبعث باستقالته هذه أو غيرها إلى الشعب الليبى ينظر فيها، يقبلها أو يرفضها تماماً كما أرتضى الشعب الليبى طواعية: ثورة يوليو وميثاقها واتحادها الإشتراكى 00

ومنذ ذلك اليوم لم يعد القذافى يهدد بالاستقالات المسرحية 00 وعاتب الرئيس السادات على أنه كشفه أمام الشعب الليبى! ورغم الفجيعة فى القذافى وفى جنونه وفداحة الثمن الذى يدفعه الشعب الليبى، بلا ذنب جناه ، ففى هذه الحلقة ما سوف يبعث على الضحك0 إن رجلاً واحداً سوف يضحك على البعد كثيراً جداً: إنه الشيخ خليفة آل ثان أمير دولة قطر!

فى اللقاء مع مصطفى الخروبى اعتذر كثيراً عن هذه المسيرة، وأعلن أنهم أصروا أمراً للمسيرة بأن تتوقف وأن تعود إلى ليبيا0

وصارحتهم بأننى لست ضد الوحدة0 وإنما هو القذافى الذى يشكك فى كل شىء أقوله أو أفعله لأنه بتكوينه شكاك، وأنه بتصوره لهذا النوع من الوحدة غير جاد0 وأنه يحاول عن طريق الإذاعة والتليفزيون والصحف الليبية والصحافة اللبنانية التى اشتراها أن يقوم بعملية تزويد لفكر الشعب الليبى ومشاعره الوطنية الوحدوية الصادقة0

وبكى مصطفى الخروبى وبكى الآخران زعيما المسيرة: أخو عبد السلام جلـــود وابـــن عمه0

وأكدت لهم أننى مع الوحدة، ولكنى ضد "فرض الوحدة" أو "الوحدة بالإكراه" 00 ثم إن لنا تجربة فى الوحدة مع سوريا وهى يجب ألا تتكرر بعيوبها00

وأنا لا أبرىء العناصر المصرية من هذا التخريب كله 00 ولا أبرىء الصحفى محمـــد حسنين هيكل حتى هذه اللحظة من تضليل القذافى وإعطائه معلومات كاذبـــة عـــن الحالـــة فـــى مصر00 وأن كل شىء رهن إشارته وليس عليه إلا أن يجىء وحده على حصان أبيض00 أو أن يدفع أمامه مسيرة من الليبيين أكثرهم لا يعرف لماذا هو يسير إلى مصر00 ولماذا هو يريـــد أن يخربها00

ولكن القذافى يعلم00 وهو لذلك يدفع المسيرة ويدفع لها فى ليبيا وفى مصر أيضاً0

وفجأة يوم 22 يوليو 73 وعند منتصف الليل أبلغونى أن عبد السلام جلود وصل0 ,اغرب من ذلك أنه يريد مقابلتى لأمر هام0

وكنت عاكفاً على كتابة الخطاب الذى سوف ألقيه فى عيد الثورة0 ولم أفهم ما الذى يريده عبد السلام جلود الذى فتح البنوك للمسيرة0 ودفع عشرين مليون دولار00

ثم إننى سمعت من عبد السلام جلود آخر ما عند القذافى00

وأسمعته أيضاً رأيى فى القذافى0 وأننى كشفته تماماً ولم يعد عندى شـــىء أقولـــه غيـــر الإستعداد الحقيقى للمعركة0 وقد قلت له ذلك صراحة، وقلته فى برقيات رمزية متعددة قبل ذلـــك بشهور00

وأيقنت فى النهاية أن القذافى ليس جاداً فى كل ما يقول00 وأن الذى يهمنـــى الآن هـــو الإعداد والإستعداد للحرب0 أما هذا العبث الليبى، فلم يبق عندى صبر00 ثم إننى لا أريد أن أرفع عينى ولا أن أسد أذنى عن صوت المعركة 00 فكل ما عـــداها: ضوضـــاء وشوشـــرة وتـــراب ودخان0 وأنا أريد أن أرى بوضوح، ما دمت قد قررت بوضوح أن أخوض معركة العمر كله00

وفى الدقيقة الخامسة عشرة بعد منتصف الليل يحضر عبد السلام جلـــود إلـــى القنـــاطر الخيرية! وظللنا فى مناقشة طويلة حتى الساعة الثالثة صباحاً ما هى الحكاية التى جاء عبد السلام جلود يرويها عند منتصف الليل وقبل الفجر، إنه يطلب منى أن أقبل الوحدة0

وكنت أعلم أن الغرض من هذه الزيارة المفاجئة هو أن أعلن الوحدة الإندماجية فى خطبة 23 يوليو، لكى يعلنها القذافى فى نفس الوقت أيضاً0 كنت أعلم، ولكنى حاولت أن أثنيه عن ذلك، وأن أتجاهل هذه الرغبة وفى نفس الوقت أن أرفضها00 ولما ألقيت خطبتى لم أشر إلى شىء مما أراد00

وقد أشرت إلى كل ذلك فيما بعد00 أى بعد انتصارات أكتوبر وفى الرسالة المفتوحة التى بعثت بها إلى مجلس الثورة الليبى00 وقلت فيه:

"إن وصول الأخ عبد السلام جلود إلى مصر فجأة وبدون سابق إنذار، فجـــر 23 يوليـــو 1973 مطالباً بإعلان الوحدة فى نفس اليوم0 لإعلانها فى خطاب العقيد القذافى، هو موقف غير جدى00

"وإن وصول الأخ معمر القذافى إلى مصر فجأة وأنا غائب عن البلاد فـــى رحلـــة إلـــى سوريا، أيضاً ليعرض على أن نوقع معاً إعلاناً بقيام الوحدة، هو أيضاً موقف غير جدى0 بل أكاد أقول أنه موقف مسرحى0

"وقد حذرناكم من مخاطر هذا الأسلوب مراراً0 وكنا مع ذلك نواجهه بمحاولة العودة إلى بحث الأمور بشكل جدى، والوصول إلى صيغة مناسبة0 وكنا أحياناً نصل إلى صيغة أو أخرى ثم نفاجأ برفضكم لها، الأمر الذى يجعلنا، وبحق، أن نتساءل نحن عن مدى جديتكم فى طرح قضية الوحدة، وهل طرحها بهذا الشكل يستهدف حقاً إنجاز الوحدة، أم يستهدف شيئاً آخر هو فى أبسط الحالات إثارة الخلافات وخلق العقد بين الشعبين المصرى والليبى واتخاذ الموضوع كله، قضية إعلامية، ومدخلاً لشن الحملات علينا0 ومع ذلك، لم نكن نيأس، وحتى بعد قصة المسيرة التى تنصلتم منها عبثاً، وما خلفته من أجواء00

"وقد أرسلت إليكم وفداً من كبار مسئولينا ليتم التفاهم والحوار معكم0 ولكن لم يكن هناك أغرب وأعجب من الحلول المقترحة منكم والتى حملها وفدنا عند عودته إلى القاهرة00

"لقد اقترحتم كأحد الحلول أن نأخذ بكل ما هو موجود فى ليبيا وكل ما هو موجود فى مصر!

"وكان رأيى أن هذا الإقتراح بعيد عن إمكانية التطبيق العملى0 ففى مصر دولة مؤسسات يمارس من خلالها الشعب المصرى نشاطه الشعبى والتنفيذى0 وهو وضع انتهى بمصر إلى استقرار سياسى ذى طابع تقدمى00 وفى ليبيا لجان شعبية لم تصل بعد إلى الصور النهائية لهيكل السلطة الشعبية أو النظام السياسى00

"واقترحتم كحل بديل- وفى غمرة حماس عاطفى- أن ترسلوا لى ورقة بيضاء موقعاً عليها منكم تكتب فيها مصر - على حد قولكم - ما تريده ولم يكن فى وسعى أن أقبل هذا الإقتراح لأن الشعب الليبى لا يتقرر مصيره "بشيك" على بياض00 أو لأن مصر ترفض فتقوم أنت بإظهارها فى صورة من تفرض شروطها على شعب شقيق00

"ثم اقترحتم كبديل ثالث: صورة تحمل معنى التحكيم بين الشعبين المصرى والليبى بأن يستفتى الشعبان على الاختيار بين المشروعين0 يقدم كل منا أحدهما00

"أقترحتم أن يشرف على الاستفتاء أناس محايدون0 هم على حد قول العقيد "الأمم المتحدة"، أو طلبة الجامعات وتلاميذ المدارس الثانوية، أو ضباط صغار غير برجوازيين أو فلاحون أو القوة المعارض"0

وكان رأيى عدم سلامة هذا الأسلوب0 الذى يعطى صورة التنافس بين رأى مصرى ورأى ليبى0 وقد يكون بداية لسلسلة من العصبات ذات الطابع الشعبى التى لا تتفق مع روح الوحدة0 وكان رأينا أن التحكيم هو أن يقع بين الأعداء المتخاصمين، وليس بين الأشقاء الذين ينشدون الوحدة0

00 ثم إننى لا أرى دوراً للأمم المتحدة فى تنظيم شئوننا الداخلية 000 وكانت دهشتى فى قمتها من هذا الإقتراح الذى يطلب تحكيم القوى المعارضة، أى أعداء الثورة وبذلك نتاجر بكل ما كسبه الشعب فى كفاحه الطويل00

ولما جاءنى عبد السلام جلود فى القناطر الخيرية0 أعاد مرة أخرى مـــا ســـبق أن قالـــه القذافى وأدهشنى ورفضته0

قال: معمر القذافى بعث معى رسالة

قلت: ما هى؟

قال: يقول لك00 ما دامت ليبيا قد أخذت كل ما فى ثورة مصر، فلماذا لا تأخذ مصر ما فى ثورة ليبيا00 لماذا لا تأخذ أفكار القذافى0

فسألته : أفكار القذافى؟ وما هى أفكاره!

قال : الثورة الثقافية والنظرية الثالثة وقطع العلاقات مع الدول الرجعية 00 كالسعودية والكويت!

وكان ردى على عبد السلام جلود أن المسافة بيننا كبيرة0 وأن تجربتنا أصول وأعمـــق0 وأننى باختصار ليس عندى وقت لهذا العبث00

فعبد السلام جلود لم يأت بجديد فى كل هذا الذى قاله، فقد سبق أن تلقيت رسالة من العقيد معمر القذافى قال فيها:

إن الشعب الليبى قبل الوضع المصرى من الألف إلى الياء، بعد قيام ثـــورة الفـــاتح مـــن سبتمبر وإنه قبل نشيداً مصرياً هو "الله أكبر00 الله أكبر" 00 ثم قبل العلم المصرى وقبل الإتحاد الإشتراكى العربى وميثاقه ونظامه الأساسى، وارتضى شعار "حرية – اشتراكية – وحدة"00 وقبل شعار "النسر" 00 بينما أنتم ترفضون كل ما هو ليبى: لا نظرية ثالثة التى هى تفســـير وإثـــراء للميثاق ولا شريعة إسلامية، لا لأن مصر ضد الإسلام، ولكن لأن ليبيا أصدرت بعـــض قـــوانين الشريعة، ولم تقبلوا ثورة شعبية لأن الشعب الليبى قد قام بها، ولا رضيتم بثورتنا الإدارية، مهما

كانت ضرورية فى مصر لا لشىء إلا لأن ليبيا قد أعلنتها ولا أعتراف منكم بمواقف هذا الشعب الليبى وجهوده التى يعتقد مخلصاً أنها من أجل الأمة العربية00

وهذه الرسالة فيها مغالطات كثيرة00 ولذلك كانت أساساً لكثير من الخلاف وسوء الفهم00 فالشعب المصرى قد أعترف بمواقف الشعب الليبى وثورته، والقول بأننا لم نعترف بذلك حكم فادح لكل ما فعلته مصر ورددته من تمجيد لهذه الثورة منذ قيامها00

أما أن ليبيا قد أخذت عن ثورة مصر، وأنه يتحتم على مصر أن تأخذ من ليبيا، فلا أظن أن منطق المقايضة هو الذى يمكن أن يصبح أساساً للتعامل فى هذه الأمور00 ولا يمكن مقارنة أن ليبيا أخذت العلم وشارة النسر والنشيد، بتراث ثورة عمرها عشرون عاماً بمبادراتها وأفكارها ومؤسساتها00

فتغيير العلم – مثلاً – ليس فى صعوبة تغيير نظام الحكم 00

لقد غيرت مصر عملها من أجل الوحدة مع سوريا، دون أن تجد فى ذلك حرجاً0

أما أن ليبيا قد تبنت مبادىء ثورة 23 يوليو ومواثيقها فقد كان ذلك أمراً قررته ليبيا بكامل اختيارها– وقد جاء هذا القرار بعد 17 عاماً من بدء الثورة المصرية0

أما عن الشريعة الإسلامية فإن دستورنان ينص على أنها مصدر أساسى للتشريع0 وليس هناك خلاف على مبدأ الأخذ بالشريعة الإسلامية0

وإن كان النص عبر 14 قرناً من تاريخ الإسلام كانت هى اجتهادات المفسرين للشرعية فى كل عصر0 وكان من علامات عصور الإضمحلال: خضوع هذه التفسيرات لمفاهيم أصحاب السلطة السياسية00

ونحن لم نرفض الحوار مع ليبيا0 فقد قبلنا تكوين جمعية تأسيسية لوضع دستور دولة الوحدة، وقبلنا أن يكون التمثيل فيها مناصفة بين النظريتين رغم المسافة الشاسعة بين عدد السكان فى كل منهما0 وكان معنى ذلك أننا قبلنا أن نعطى الرأى الليبى فى صياغة هذا الدستور نفس الوزن الذى للرأى المصرى تماماً؟

ولقد ذهب العقيد معمر القذافى فى حواره مع وفد المباحثات المصرية إلى حالة من الإنفعال والتشنيج إلى أن قال لهم: سوف أكفر وأغير علم ليبيا، وأغير كل ما أخذناه عن مصر، وأعيد النظر فى كل شىء، وأرفض الميثاق وأعمل ميثاقاً ليبياً، وأغير الإتحاد الإشتراكى وأعمال اللجان الشعبية!0

أما آخر ما قاله عبد السلام جلود، الذى هو صوت سيده القذافى فهو : أن العقيد معمر القذافى يقول لك إما أن تأخذونى بفكرى، أو أتنحى وأعمل أنت الوحدة00

وأنا أصبحت أرى القذافى بوضوح تام0 ولم تعد تنطلى علينا أن يتنحى أو يستقيل 0 أو يترك طرابلس ويذهب إلى الصحراء00 كل ذلك عرفته وفهمته 0 ولم أعد أجد فيه إلا حركات بهلوانية مورستانية00

وإن كان مستشاره محمد حسنين هيكل قد جاءنى بفكرة لم تخطر لى عال بال0 فقد قال لى : ولماذا لا تقبل الوحدة مع ليبيا ثم تخلع القذافى؟!

وكان ذلك رأياً لا أخلاقياً00 فأنا بالضبط أحتقر مثل هذه الأساليب فى السياسة والحكم0 فأنا لا أرى مسافة بين الأخلاق والسياسة0 إن هناك نظريات كثيرة ترى أن السياسة تتنافى مع الأخلاق وأن السياسة، تبيح وتستبيح أى شىء من أجل السلطة 00 وأن الأخلاق هى حيلة العاجزين0 وأن القوى هو الذى يدوس الأخلاق وأن الأخلاق هى التى تنحنى للسياسة0

وأن ما قاله الفيلسوف الإيطالى ميكيافيللى فى كتابه الشهير "الأمير" من ضرورة أن يكون الحاكم سافلاً بنعومة0 وأن السياسة هى فن السفالة الأنيقة فإننى أرفض ذلك00 لأننى أرى أن الوضوح أسلوب وأن الصدق هدف 0 وأن النور ضرورة00 وأن الخط المستقيم هو فعلاً أقصر الطرق00

وإن كان ميكيافللى والملايين من تلامذته يرون أن خط المستقيم هو أطول طريق بين نقطتين0

وأنا لا أزال أتذكر ما قرأته وأنا صغير من أن حرف الألف "أ" قد جاء فى أول الحروف الأبجدية لأنه مستقيم وأذكر أن بيتاً قرأته بهذا المعنى يقول: "ألف" الكتابة وهو بعض حروفها0

لما أستقام، على الحروف تقدما وهذا المعنى البسيط هو أصعب ما يواجه رجال السياسة0 وقد أخترت هذا الطريق الصعب00 ولذلك رفضت أن أحقق الوحدة على جثة القذافى00

وهذا المستشار نفسه هو الذى قال لى قبل ذلك إننى لو كنت قد أتصلت بالأمريكان وأطلعتهم على قرار طردى للخبراء السوفيت، لحصلت على ثمن فادح لذلك!

ولكن الروس أنفسهم اكتشفوا أننى لم أبعهم للأمريكان00 وأن خروجهم من مصر كان قراراً مصرياً تماماً 00

وعلى عادة القذافى فى الإستقالات والأعمال البهلوانية التى يرتكبها إثارة للإهتمام أو الخوف أو الشفقة أرسل لى استقالة بعد أن حملته مسئولية هذه المسيرة التخريبية00 وكانت هذه الاستقالة سرية0

فرددت عليه فى رسالة علنية أن هذه الاستقالة يجب أن يقدمها للشعب الليبى0 وأنه لا دخل لى فى ذلك 0 ومنذ ذلك اليوم لم يعد القذافى يقدم استقالته لأحد، بعد أن كان من المألوف أن يقدمها ثلاث مرات أو أربعاً كل شهر00

وقد عاتبنى على أننى فضحته 0 فقد انكشفت أمامى كديكتاتور غبى قبيح الوجه00

ولما أقتربنا من ونهاية أغسطس أحس القذافى بشىء من الفزع 00 فقد اتفقنا قبل ذلك على أن يكون يوم أول سبتمبر- الفاتح من سبتمبر- هو يوم الاستفتاء الشعبى على الوحدة الإندماجية0

وأن القذافى فى حرج0 فى مأزق -0 ولكن لا أنا فى حرج ولا أنا فى مأزق0 وإنما كنت مشغولاً بالمعركة ولذلك فى أواخر أغسطس قمت برحلة زرت فيها السعودية وقطر وسوريا0

وقلت للملك فيصل : يا فيصل

قال : نعم

قلت له : المعركة قد أعددنا لها كل شىء0 وأنا سوف أدخلها هذا العام بإذن الله0د

سألنى : هل أنت جاهز؟

قلت : جاهز تماماً

وظللنا نتناقش ساعة وكان فيصل خائفاً على المعركة وعلى مصير مصر مرة أخــرى0 ولكنــى طمأنته تماماً0 ولما اطمأن سألنى : وأنت ماذا تريد منى أن فعله مــن أجــل المعركــة؟ وأن أخ وصديق فماذا تنصح به؟

قلت : لا شيء أنت رب البيت ورب البيت أعلم بما فيه00 أنت هن الذى تقرر وكل ما أريــده أن أقوله لك أننى سوف أبدأ المعركة0

ولم أقل له بعد عن موعد قيام الحرب00 لسبب بسيط وهو أننى لم ألتق بعد الرئيس حافظ الأسد0 فمع الرئيس حافظ الأسد سوف نحدد معاً موعد قيام الحرب0

وأكد لى الملك فيصل مرة أخرى: أنا معك

وللتاريخ أقرر أن قرار حظر البترول لم أناقشه فيه مطلقاً0 ولم يعرض علينا0 وإنما هو الــذى اتخذ هذا القرار من واقع مسئوليته عن المعركة العربية0

ومن السعودية سافرت إلى قطر وأمضيت يوماً هناك فى ضيافة الشيخ خليفة بن حمد وهو يوم لا أنساه ولا أستطيع0

وهذه القصة مفاجأة للشيخ خليفة نفسه0

وفى قطر سألت الشيخ خليفة: يا خليفة0

قال : نعم

قلت له : هل تذك رمن 19 عاماً أننى جئت إلى هنا وقدمت لى لحما شهياً وكنــت أيامهــا وليــاً للعهد00

قال : والله لا أذكر ذلك 00

قلت : لعله لحم غزال00

وعلى العشاء جلس الشيخ خليفة إلى جوارى وأخبرنى أنه أرسل من يصيد الغزال0 وصاده وذبحه وشواه0 وأكلت لحماَ شهياً لذيذاً وضحكت كثيرا فى تلك الليلة00

وقلت له : أما لم أقصد أن تأتى لى بلحم الغزال وإنما أردت أن أذكرك بذلك فقط 00

ولم أشأ أن أذكر ما أصابنى بسبب هذا اللحم سنة 1955

ففى هذه السنة زرت قط ركوزير دولة وسكرتير عام للمؤتمر الإسلامى0 وكان ذلك أول اتصال لمصر بقطر أو بالخليج فأنا الذى قمت بهذا الإتصال مع قطر والكويت ودول الخليج0

وكان خليفة فى ذلك الوقت وليا للعهد00 بينما كان عمه الشيخ علـــى آل ثـــان، حاكمـــاً لقطر00

وفى اليوم التالى لزيارتى فى سنة 1955 كان لابد أن أسافر إلى البحرين0 ولكن أصابتنى دوسنتاريا حادة وهذه الدوسنتاريا تصيب الإنسان بهبوط شديد، وأحياناً بإنهيار عصبى تام0 ولـــم أذكر لخليفة ذلك 00

ولا ذكرت له أن لحم الغزال لا تحتمله معدة أبناء الريف المصابين بالدوسنتاريا الأميبيـــة مثلى أما أولادى فقد جربوا هذا اللحم ولم يصابوا بأى سوء0

وفى ذلك الوقت من 19 عاماً، استطعت أن أتحمل لحم الغزال00 ولكـــن مـــع الإرهـــاق والهموم المتجددة، لم تستطع معدتى أن تحتمل ذلك هذه المرة00

ولما وصلت إلى بلودان كانت عندى حالة تسمم تامة0 وإنسداد للشهية وارهاق شـــديد أو أنهيار جسمى ومعوى0

ولقيت الرئيس حافظ الأسد، وتناقشنا واستدعينا وزير الدفاع طلاس00 وعرضت عليه أن نبدأ الحرب يوم 6 أكتوبر الذى اقترحه الفريق عبد الغنى الجمسى0

وقلت للرئيس حافظ الأسد: ما رأيك فى يوم 6 أكتوبر؟

قلت : موافق على يوم 6 أكتوبر؟

قال : نعم

وسألت وزير الدفاع طلاس: موافق؟

قال : موافق

واسترحت إلى هذا القرار00

وعدت إلى غرفتى لأنظر فى المرآة فوجدت وجهى قد ازداد تورماً0 وسألت الأطبـــاء 0 ومـــن عادتى ألا ألجأ إلى الطبيب إلا عند الشدة وهى عادة ريفية سيئة0

فنحن لا نلجأ إلى الطبيب إلا إذا كانت حالة المريض ميئوساً منها00 لأننا فى الريف نرى أن الاحتمال والصبر على المتاعب من أهم صفات الرجولة وأكد لى الأطباء أن الذى أصابنى تسمم وأن اصابتى ككثير من أبناء الريف، بالدوسنتاريا الأميبية، لم تجعلنى قادراً على تحمل لحم الغزال الذى يعيش فى الصحراء فلا يجد الماء0 ولذلك فهذا اللحم ليس لينا0 ومع ذلك كان لحمه لذيذاً فى الفم ناراً موقدة فى المعدة!

وفجأة – ولابد أن يكون شيئاً مفاجئاً كل ما له علاقة بالقذافى0 وفجأة جاءت برقيـــة مـــن القاهرة تقول: القذافى وصل!

وتقول البرقية أيضاً: إنه يريد أن يجىء إلى سوريا0

فرددت قائلاً : لابد أن يستأذن الرئيس الأسد فى هذه الزيارة0 هذه هى ألف باء الأصول والذوق0

وجاء ما يفيد أن القذافى مصر على الحضور فبعثت أقول له: نصيحتى أن ينتظرنى حتى أعـــود إلى القاهرة0

وكان معى فى هذه الزيارة رجلان أرهقهما المشير أحمد إسماعيل بالتدريب والإســـتعداد فأخذتهما لكى أخفف عنهما هما: حسنى مبارك ومحمد على فهمى0

وقلت للرئيس حافظ الأسد إن معمر القذافى وصل كعادته وهو مستعجل جداً0 وأســـتأذنت الرئيس الأسد فى السفر00

وركبت الطائرة وزاد الورم فى وجهى0 وانتقل الورم من وجهى إلى جسمى كله0 وطلبت أن أسافر إلى ميت أبو الكوم ونزلت فى مطار عسكرى بالقرب من قريتى0 وقالوا إن معمر يريد مقابلتى فطلبت أن يخبروه أنى مريض0 عندى تسمم وتورم وأننى سوف أراه غداً0

والتف حولى الأطباء الذين اكتشفوا حالة التسمم هذه ورفضوا فى نفس الوقت إعطائى أية مضادات حيوية أثناء وجودى فى سوريا0 وقرروا أن يبدأو فى العلاج عن عودتى إلى مصر0

ووقف الأطباء حولى يقترحون الراحة وأنواعاً من العقاقير ومن الأطعمة، عندما جاء من يقول: إن الرئيس القذافى وعبد السلام جلود قد وصلا00!

وأدهشنى ذلك : فقد أخبرتهما أننى مريض متورم تماماً، ومرفق وسوف أراهما فى اليوم التالى 00 وتأخرت فى النزول إليهما بعض الوقت 0 وظن القذافى، أننى تعمدت ذلك، كما يفعـــل هو عادة00 وتضايقت لرؤيتهما بنفس القدر الذى سوف يضحك له الشيخ خليفة آل ثان00 عندما يقرأ هذه القصة التى أرويها لأول مرة!0